تذكير الســـاهي بما ورد في ذم الغناء والملاهي

جمع وترتيب

الصابر بالله ابن صابر البناوى

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

الناشـر : مكتبة التوعية الإسلامية

الطالبية - الجيزة - ناصية ش محمد عبد الهادي - الجوهرة ت : ٨٦٨٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فما له من هاد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلوات ربى وتسليماته عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعـــــد :

فإن المراقب لأحوال المسلمين في أيامنا هذه ليرى عجبًا ، ذلك أن المؤمن إذا أراد أن يحتاط لدينه ، ويحفظ نفسه من انطلاق الشهوات والنزوات التى يروق للبعض إشاعتها . حيكت به التهم ، واتخذ من أخطاء أفراد معدودين في أصول الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرصة للحط عليه ، ونبذه بأحقر العبارات ، وأحط الكلمات ، وليس ذلك فقط ، بل يُستخدم في ذلك بعض علماء الشريعة ، والذين تستخدم آراؤهم ـ فيما

يُستفتون أو إن شئت قلت فيما يُستدرجون ــ التى تخدم أهواء هؤلاء أسوأ استخدام ، وتمر بأمتنا أمورٌ جسام ، ولا نجد لهؤلاء الأفاضل مكانًا مفسوحًا حتى ينشر رأيهم، ولا صدى مسموعًا لهم سوى حين إرادة الإثارة على الشباب المؤمن المتمسك بدينه ، وليس أدل على ذلك من ثورة الغناء التى أثيرت على صفحات الجرائد والمجلات اليومية والأسبوعية ، في أرض « الذمة والرحم » (١) التى أفسح فيها المجال ، واتخذ من الكلام على الغناء وسيلة لوصم المتدينين بأنبذ العبارات ، والتى أقلها فيما يرى الإنسان أن الذى لا يستمع إلى الغناء بأنه « جلف الطبع حمار » ، هذا وصف منهم لمن لا يسمع ، فما بالك بالذى يرى حرمة الغناء ، ألا فليعلم هؤلاء أن القول بحرمة الغناء هو لأفاضل العلماء من السلف والخلف ،

---

(١) في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورحمًا » والذمة لكون أم المؤمنين مارية وهي أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ وهي من مصر ، فللمسلمين كافة نَسَب بمصر من جهة أمهم مارية ، والرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم ، فصار للعرب كافة نَسَب بمصر .

ومن المذاهب الأربعة وفتاوى علماء الأزهر [1] وغيرهم ، وعن قريب ينكشف الغطاء وينجلي الغبار ويعلم كُلُّ أحدٍ أفَرَسٌ تحتَه أم حمار ؟؟!! قال الأستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني : « وقد عرف أعداء الإسلام ما للأغاني والأناشيد من تأثير على نفوس الجماهير ، فأسرعوا للسيطرة على المغنين ، والمغنيات وواضعي الألحان ، ومؤلفي كلمات الأغاني العاطفية والمضحكة !! وغيرها وعملوا على تجنيدهم بالمغريات المختلفة لتوجيه ما يقدمونه من الأغاني والأناشيد توجيهًا يخدم أهداف الغزو الفكري والنفسي والسلوكي الذي يقومون به ضد الإسلام والمسلمين » [2] ، وقال الإمام ابن قيم الجوزية – رحمة الله عليه – « ولما يئس الصياد من المتعبدين أن يسمع أحدهم شيئًا من الأصوات المحرمة كالعود ، والطنبور والشبابة – من آلات الموسيقى – نظر إلى المعنى الحاصل لهذه الآلات فأدرجه في ضمن الغناء ، وأخرجه في قالبه وحسنه لمن قل فقهه ، وَرَقَّ علمه ، وإنما مراده التدرج

---

(١) انظر فتاوي دار الإفتاء المصرية (المجلد الرابع / ص ١٢٤٣ ، ١٢٨١) .
(٢) غزو في الصميم (ص ١٧٣) بتصرف يسير .

من شيء إلى شيء » (١) ثم يحار الإنسان في الغناء الذى يتحدث هؤلاء عن حله وإباحته ، أهوَ الذى تعج به الإذاعات المرئية والمسموعة اليوم ، من وصف للخدود والنهود ، والتبذل في وصف المحبوب والتحلل من مكارم الأخلاق ، وسب القضاء ولعن القدر وصنع الزعماء المزيفين !؟ ثم ما هو الرأى في مغنيات اليوم على كثرتهن وحالهن الذى لا يخفى عن إنسان وصفه ، أيحل هذا ؟ .

أما كان من الأولى بهؤلاء الذين أدلوا بدلوهم أن يفصلوا في المحرَّم ويجملوا فيما يرونه حلالاً ، أم أن ما يسمعونه من الغناء يغلب عليه الحل . فكان ما كان منهم « حسنه حسن وقبيحه قبيح » ثم التفصيل في أنه جائز أو مباح ، والرد على المخالف ونبذه وتحقيره والسخرية من قلة عقله ، والنعى عليه بالكآبة وجلافة الطبع ورميه بالشعوبية إلى غير ذلك مما كان مرتعًا لمستغليهم للحط على الإسلام والمسلمين (٢) .

أيها النيام : إنا لا نجد أثرًا في أغاني اليوم لما وضعتموه من قيود وشروط للقول بالحل ، فها هو الرجل يفتتن بالمغنية المتبرجة،

---

(١) الكلام على مسألة السماع (ص ١٦٦ ، ١٦٧) .

(٢) وصدق من قال : « الغناء يورث العناد في القوم » .

بل يقفز نحوها ليمرغ وجهه على قدمها كما نشرت صورة أحدهم « مجلة العربي » وجبهته على قدمي أم كلثوم (١) وها هي المرأة تفتتن بالرجل المغني ، كما فعلت زوجة رئيس الوزراء في إحدى دول المسلمين وتخلت عن زوجها وأطفالها لتلحق بفنان هامت بألحانه وسكرت بأنغامه (١) وها هو الأداء يُغــرى ويوقع في الفحشاء والمنكر لكثرة التكسر في القول وتعمد الإثارة ، وها هي الكلمات تخالف تعاليم الإسلام وآدابه بجعل الدنيا سيجارة وتمجيد صاحب وصاحبة العيون الجريئة ، وسب القدر ، والدعوة إلى الغرام والعشق وإشاعة الفوضى والفجور والفاحشة ، وإثارة النُعرات القومية والعصبيات الجاهلية ، وها هي صرخات .. ياه ... ويوه ... وييه .. تعج بها الإذاعات ، وها هو الوقت يضيع كله أو جله في اللهو والصخب ، وانشغل الناس عن الصلوات وأداء الواجبات ، وانتشرت على ألسنة الأطفال والشباب والنساء والرجال شيوخًا وكهولاً من جراء ذلك العبارات البذيئة والقفشات الدنيئة ، والعصبيات الجاهلية ، ووهنت العزائم وتميعت النفوس

(١) يا أنصار الغناء تعالوا إلى كلمة سواء – ردود ومناقشات محمد المجذوب (ص ١٠٠) .

وتعطلت الطاقات وانتشر التخنث ، ويا ليت قومي يسمعون ، وقد أمر ربنا عز وجل في شريعته المحكمة بإغلاق الأبواب المفضية إلى الفساد وقطع الأسباب المؤدية إليه ، فهلا وضح هؤلاء ذلك وبينوه !!! .

ثم إن العلماء القائلين بحرمة الغناء هم من الكثرة بمكان ، وهم أعلم وأحفظ ممن ألف في حله ، وأذكر ذلك لتذكير من يحلو له القول بأن ما ورد في ذم الغناء وآلات اللهو من الأحاديث والآثار أنها مثخنة بالجراح ، وما لهم من سلف في ذلك سوى ابن حزم - رحمه الله تعالى - ومن بعده ابن طاهر - فإنهما أعلا بعض الأحاديث الواردة بغير علة - وتكلموا في ذلك بغير حجة ، ولقد قال الحافظ ابن عبد الهادى في طبقات علماء الحديث عن ابن حزم « وله اختيارات انفرد بها في الأصول والفروع ، وجميع ما انفرد به خطأ !!! ، وهو كثير الوهم ، في الكلام على تصحيح الحديث وتضعيفه وعلى أحوال الرواة »[1] .

---

(١) طبقات علماء الحديث (ج ٣ / ٣٤٩) طبعة الرسالة .

ولأنصار الغناء وعشاق نجومه نقول أيضًا :

« بوسعكم أن تستنصروا لقضيتكم بتلاميذ الفلسفة الإغريقية وبإخوان الصفا الباطنية ، وبسيفا راقصة المعابد الهندية وحتى بالحواة الذين يستخرجون الثعابين من جحورها بالمعازف والألحان الغنائيـــة ، أمـــا أن تحـاولوا الاتكاء على الإســـلام في ترويج بضاعتكم، فجهد مهدور ، ـ وذنب غير مغفور ـ ولا حصيلة له سوى الإخفاق ، ولو أفتاكم المفتون ، وخُدع بدعايتكم المغفلون » (١) .

هذا وقـد وجـدت من الفـائدة لي ولإخـواني وتذكـيرًا لـهؤلاء أن أجمع هذه التذكرة اليسيرة مما صح من الأحاديث والآثار في هذه المسألة التي جلبت إلى أمتنا الشرور وتبطن فيها الفجور ، وأماتت القلوب ، وأذهبت المروءة ، ودفعت إلى المفاسد ما ظهر منها وما بطن ، والواقع خير شـاهد ، وليتذكر هـؤلاء قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سـخط الله لا يلقـى لها بالاً يهـوى بهـا في النـار سـبـعين خريفًا » .

(١) ردود ومناقشات محمد المجذوب (ص ١٠٣) .

« فمن يهيج عند سماع الأبيات ولا يتأثر بسماع الآيات ، ينوح ويبكى عند سماع الصوت الرغيد ، ولا يبالي عند سماع الوعد والوعيد فمن كانت هذه صفته فليس هو على الطريقة الصحيحة بل هو من الذين إن لم يتوبوا ، ويقلعوا نودى عليهم يوم القيامة بالخزي ، والفضيحة » (١) .

« وهذه نفثات مصدور ، أبرزتها غيرة غيور ، وإلى الله مرجع الكل وعاقبة الأمور ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، على ما أصيب عليه المسلمون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » (٢) .

والله وحده المسئول أن ينفع بذلك جامعه وقارئه وكل من أعان عليه . وإنه ولى ذلك والقادر عليه .

عماد بن صابر المرسي

ذو القعدة ١٤١٠هـ

مايو ١٩٩٠م

---

(١) من جواب الحافظ ابن كثير الدمشقي في حكم السماع والوجد (ص ٤٧٦) من ملحق كتاب السماع الكبير للإمام ابن قيم الجوزية .

(٢) كشف القناع للقرطبى صاحب المفهم (ص / ١٧٨) .

أسماء الغناء كما وضحها العلماء

أطلق الشارع على السماع الممنوع بضعة عشر اسمًا (١) :

١ - اللهـــو .
٢ - الـــزور .
٣ - اللغـــو .
٤ - الباطـــل .
٥ - المكاء والتصدية .
٦ - رقية الزنى .
٧ - منبت النفاق .
٨ - مؤذّن الشيطان .
٩ - الصوت الأحمق .
١٠ - الصوت الفاجر .
١١ - صوت الشيطان .
١٢ - مزمور الشيطان .
١٣ - السُّمُود .

(١) الأدلة على هذه التسمية مذكورة في ثنايا هذه الرسالة وانظرها مفصلة في : إغاثة اللهفان من (ص ٣٦٠ : ص ٣٩٠) ، طبعة محمد عفيفى . وكتاب السماع الكبير لابن القيم ، مقدمة محققه ، (ص ٥٣ : ٥٨) .

آيات من كتاب الله

في تحريم الغناء وتفسيرها الصحيح

قال الله تعالى : ﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ، ويتخذها هُزُوًا ، أولئك لهم عذاب مهين﴾ [لقمان : ٦] .

قال الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود [١] : « هو والله الغناء » ورددها رضى الله عنه ثلاث مرات ، ورُوى مثل ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن جابر رضى الله عنه [٢] .

وقال الله تعالى : ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون ، وتضحكون ولا تبكون ، وأنتم سامدون﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١] .

قال الصحابى الجليل ابن عباس رضى الله عنهما :

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والحاكم في مستدركه ، وغيرهم ، والأثر حسن .

(٢) انظر الرد على من يحب السماع لأبى الطيب الطبري (ص ٣٣ ، ٣٤) والكلام على مسألة السماع للإمام ابن قيم الجوزية (ص ١١٢ ، ١١٣) .

﴿ وأنتم سامدون ﴾ (قال : السُّمُود : الغناء في لغة حِمْيَر ، يقال : اسمدى لنا أى غني لنا) [1] .

وقال الله تعالى ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ [الإسراء / ٦٤] صح عن مجاهد قوله : الغناء والمزامير [2] .

وتَذَكَّر عَبْدَ الله أن غناء هذه الأيام أفسد بمراحل ومراحل من غناء أيامهم ، فلا تغتر بأقوال بعضهم ، واحذر لنفسك .

وإذا كان القرطبى المفسر بعد أن أورد أثر ابن عمر رضى الله عنهما عندما سد أذنيه عند سماعه لصوت زمارة الراعى ، يقول : قال علماؤنا : إذا كان هذا فعلهم فى حق صوت لا يخرج عن الاعتدال ، فكيف بغناء أهل هذا الزمان وزمرهم [3] .

فإلى الله المشتكى من أقوام يجوزون فجور هذه الأيام تحت مسمى (الغناء حَسَنُهُ حسن ، وقبيحُهُ قبيح) .

---

(١) وهو أثر صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما وورد عن عكرمة رضي الله عنه أيضًا انظر الرد على من يحب السماع (ص ٣٤) .
(٢) انظر : الرد على من يحب السماع لأبي الطيب الطبري (ص ٣٥) .
(٣) تفسير القرطبى (ج ١٠ ص ٢٩٠ ، ج ١٤ ص ٥١) وسبقه ابن الجوزى بمثل هذا القول فى التلبيس أيضًا ونسأل الله العافية وأثر ابن عمر فى (ص ١٧) ، تحت (رقم ٦) .

أحاديث صحيحة تحرم الغناء وآلاته

١ - يمسخ الله أهل المعازف قردة وخنازير !!

روى البخارى (١) في صحيحه تعليقاً ووصله أبو داود والإسماعيلى والبخارى في تاريخه أن النبى ﷺ قال : « ليكونن في أمتى أقوام يستحلون الحر، والحرير ، والخمر ، والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب عَلَم ، يروح عليهم بسارحة لهم ، يأتيهم لحاجة ، فيقولون : ارجع إلينا غداً ، فَيُبيِّتهم (*) الله ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة » .

فتأمل - رحمك الله - كيف قرن رسول الله ﷺ مع الخمر والحِر - وهو الفرْج والمراد منه الزنى - قرن معهما المعازف ،

---

(١) قد تكلم بعض الناس في صحة هذا الحديث ، وقد رد عليهم أهل العلم ، ولمعرفة ذلك تفصيلاً راجع الصحيحة للعلامة الألبانى (رقم/٩١) وتخريج أحاديث الحلال والحرام (رقم/٤٠٢) وأحاديث ذم الغناء للأخ عبد الله ابن يوسف ، والكاشف في تصحيح رواية البخارى لحديث تحريم المعازف للأخ على حسن عبد الحميد . وفيهم الكفاية لمن أراد النجاة .

(*) أى يهلكهم ليلاً .

ولا تلتفت إلى أعاجيب هذا الزمان ، وقول من قال إن المعازف لا تحرم إلا إذا كانت مجتمعة مع الخمر والزنى فإنها مجازفة منه على غير هدى ، ولا بينة .

٣ - يشهدون أن لا إله إلا الله ويخسف الله بهم ويمسخهم ويقذفهم !!!

روى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وغيرهما عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« إن في أمتى خسفًا ومسخًا وقذفًا ، قالوا : يا رسول الله ! وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ؟ فقال : نعم ، إذا ظهرت المعازف والخمور ، ولبس الحرير » (١) .

وهذا المسخ قد يعاقب به الفساق حقيقة ويحوَّلون إلى بهائم ، وما من شك في أن بوادر هذا المسخ واقعة في أيامنا هذه فتجد الدياثة ، وانعدام الحياء ، وانتشار الفساد والفجور بين أهالى هذه المعاصى ، عافانا الله بمنه ورحمته .

---

(١) صحيح الجامع (رقم / ٢١٢٨) ، وأحاديث ذم المعازف ، ص ٣٥ .

٣ - حرَّم الله الطبل

روى الإمام أحمد في مواضع بإسناد صحيح ، وغيره عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله حرم على أمتى الخمر والميسر والكوبة والقنين » .

والكوبة كما فسرها على بن بذيمة ، وهو أحد رواة الحديث وهو أعلم بمرويه ، سأله تلميذه سفيان ما الكوبة ؟ قال : الطبل .

وقال محدث مصر - أحمد شاكر رحمه الله تعالى - : الكوبة بضم الكاف . قال الخطابى :(٤ : ٢٦٧) « ..... ويدخل في معناه كل وَتَر ومِزْهر في نحو ذلك من الملاهى والغناء ...» (١) .

٤ - المعازف وكسبها حرام

روى البغوى في شرح السنة وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم « نهى عن ثمن الكلب وكسب الزَمَّارة » .

---

(١) مسند أحمد ، طبعة المعارف (رقم ٢٤٧٦) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر .

ومن معاني كسب الزَّمَّارة هو كسب المرأة المغنية [١] .

وروى الترمذى [٢] عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ، ولا تُعلموهن ، ولا خير في تجارة فيهن ، وثمنهن حرام » . في مثل هذا أنزلت هذه الآية : ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ﴾ [لقمان / ٦] ... إلخ .

٥ - الغناء نفخ من الشيطان

وقد وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم القينة – أى المغنية – بأنه « قد نفخ الشيطان في منخريها » [٣] .

٦ - سُدَّ أذنيك إذا سمعت الغناء

وذلك كما فعل النبى ﷺ ، واقتدى به الصحابى الجليل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، عن نافع أن ابن عمر سمع

---

(١) شرح السنة للبغوى (رقم ٢٠٣٨) .
(٢) وهو صحيح أفاده العلامة الألبانى (صحيح الترمذى رقم ١٠٣١) .
(٣) رواه الإمام أحمد رقم (١٥٧٥٩) تصوير مكتبة قرطبة بمصر وقال في المجمع (رجال أحمد رجال الصحيح) ، ورواه الطبراني في الكبير (رقم ٦٦٨٦) .

صوت زمارة راع ، فوضع إصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق ، وهو يقول : يا نافع أتسمع ؟ فأقول : نعم . فيمضى حتى قلت : لا ، فوضع يديه ، وأعاد راحلته إلى الطريق ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ ، وسمع صوت زمارة راع ، فصنع مثل هذا »[1] .

٧ - ولا بد من الإنكار على من يأتي هذه المنكرات

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار ، تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث ، قالت : وليستا بمغنيتين ، فقال أبو بكر : أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ ؟ ـ وذلك في يوم عيد ـ ، فقال رسول الله ﷺ : « دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً ، وإن عيدنا اليوم » .

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر: وإسناده صحيح. وهو برقم (٤٥٣٥) في المسند وصححه العلامة الألبانى (صحيح أبى داود رقم ٤١١٦) .

ومن فقه هذا الحديث [1] :

أ - أن الغناء والمعازف حرام ، وقد علم بذلك الصدِّيق ولذلك بادر بالإنكار . وسكت عن إنكاره الرسول ﷺ ، كما سكت عن تسميته للغناء مزمار الشيطان ورخص فقط في ذلك للعيد [2] .

ب - يُرَخص للجوارى وهن صغيرات السن وغيرهن بالغناء في الأعياد والأفراح فقط ، والغناء من النساء للنساء ولا يسمعه الرجال ، ولأن الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء ، و من يفعله من الرجال أطلق عليهم أهل السلف بأنهم المخنثون .

وإذا سمعه الرجال من النساء حَرُم ذلك . ولا يخفى حتى على البليد ما في ذلك من الفتن .

---

(١) إغاثة اللهفان (ج/٣٨٧) وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للشيخ الألبانى - حفظه الله تعالى - (ص ٢٢٧) والسلسلة الصحيحة (ج١/ ص١٤٢) ، وانظر : تنزيه الشريعة عن إباحة الأغانى الخليعة (ص ٤٠ : ٤٦) للرد على الشبهات المثارة حول هذا الحديث .

(٢) كما قال العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى (الإغاثة ج ١/ ٣٨٧) .

٨ - غناء أهل الجنة ليس فيه مزامير الشيطان

روى الإمام الطبراني (١) ، وأبو نعيم في صفة الجنة عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثِنْتَان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن ، وليس بمزامير الشيطان ، ولكن بتحميد الله » وفي رواية « ولكن بتمجيد الله » .

وتأمل هذه البشارة لأهل الجنة – وكم لهم من بشائر عُظمى – وحرص النبي ﷺ على البيان بأنها مطهَّرة عن مزامير الشيطان ولعلك علمت أصل التسمية بمزامير الشيطان الواردة على لسان الصِّدِّيق رضي الله عنه في الحديث السابق .

٩- الغناء هو الصوت الأحمق والفاجر

روى الإمام الترمذى عن جابر رضى الله عنه قول النبى ﷺ : « نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نغمة لهو ، ولَعب ، ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة .. » .

---

(١) بإسناد حسن كما قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ، وانظر صفة الجنة (ج ٣ / ٢٨٣) . وكلام محقق الكتاب .

قال الترمذي : هذا حديث حسن .

قال الإمام ابن قيم الجوزية : (فإن لم يستفد التحريم من هذا لم نستفده من نهي أبدًا) ا. هـ [1] . وقال : « وإذا كان الزمر الذي هو أخف آلات اللهو حرامًا ، فكيف بما هو أشد منه كالعُود والطنبور واليَراع ! . ثم قال : « ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك فأقل ما فيه أنه من شعار الفساق وشاربي الخمور » ا . هـ .

قال العلامة الألباني – حفظه الله تعالى – :

« وفي الحديث تحريم آلات الطرب لأن المزمار هو الآلة التي يرمز بها ، وهو من الأحاديث الكثيرة التي ترد على ابن حزم إباحته لآلا ت الطرب » ا.هـ . [2]

---

(١) وانظر إغاثة اللهفان بتحقيق محمد عفيفي ، (ج١ ، ص ٣٨٤) ، وأيضًا الكلام على مسألة السماع (ص/٣١٨ ، ٣١٩) وكلام محققه لتصحيح هذا الحديث .

(٢) السلسلة الصحيحة (رقم/ ٤٢٨) وقد حسّن الشيخ – حفظه الله – رواية أخرى بهذا المعنى .

بعض الآثار الصحيحة
الواردة في ذم الغناء والمعازف

ذكرنا فيما مضى في تفسير الآيات الواردة في تحريم الغناء قول ابن مسعود رضى الله عنه أن لهو الحديث هو الغناء ، وقَسَمُه على ذلك ، وقول ابن عباس فيمن يعجبون من كلام الله ويضحكون ولا يبكون وهم ﴿ سامدون ﴾ قال هو الغناء ، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا ، ونزيدك هنا بعض الآثار الأخرى :

١ - إذا مررت بمغنين فادع عليهم وعلى من يستمع لهم

فقد دعا ابن عمر عليهم ، ففى الأثر الصحيح عن نافع (أن ابن عمر مرّ عليه قوم مُحْرِمون وفيهم رجل يتغنى ، فقال : ألا لا سمع الله لكم ، ألا لا سمع الله لكم) (١) .

فعلى الرغم من أن رجلاً واحدًا هو الذى يتغنى فإن ابن عمر دعا عليهم جميعًا بألا يقبل الله طاعتهم ، وكانوا فى الإحرام للحج أو العمرة .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا وهو صحيح (أحاديث ذم المعازف ، ص/١٥٢) ، وأبو الطيب الطبري (رقم / ٢٥) .

٢ - المغنون هم من جنود الشيطان

روى البخارى في الأدب المفرد والبيهقى وغيرهما عن عبد الله ابن دينار قال :

« مر ابن عمر بجارية تغنى ، فقال : لو ترك الشيطان أحدًا ترك هذه » [١] .

٣ - إبطال المعازف هو حكم الله في التوراة أيضًا

روى البيهقى وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال في الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة / ٩٠]

قال : هى في التوراة : (إن الله أنزل الحق ليذهب به الباطل

---

(١) وهو صحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قاله في أحاديث ذم المعازف ، (ص /١٥٢) .

ويبطل به اللعب والزفن (*) ، والزمارات والمزاهر ... إلخ) (١)

٤ - ومما يُعد سَبْقًا لبعض الصحابة عدم تغنيه

روى الطبراني في معجمه الكبير وغيره عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه قال : « لقد اختبأت عند ربى عشراً : إنى لرابع أربعة فى الإسلام ، ولا تغنيت ، ولا تمنيت ، ولا وضعت يمينى على فرجى منذ بايعت بها حِبِّى و لا مرت بى جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة ، إلا أن لا يكون فأعتقها بعد ذلك ، ولا كذبت في جاهلية ولا إسلام قط » (٢).

فتنزه عثمان رضى الله عنه عن التغني بتركه .

(*) الزفن : أى الرقص انظر النهاية لابن الأثير (٢/٣٠٥) .

(١) وهو صحيح عن ابن عمرو رضى الله عنهما ، قاله في أحاديث ذم المعازف ، (ص / ١٥٣) . وانظر تحريم النرد والشطرنج والملاهي للآجري (ص / ١٩٨) .

(٢) وهو حسن عن عثمان رضى الله عنه ، أخرجه البسوى والطبرانى فى الكبير وغيرهما ، قاله في أحاديث ذم المعازف ، ص ١٤٥ .

٥ - وينبغي إخراج المغنين من البيوت

أخرج البخارى في الأدب المفرد والبيهقى أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها مرت بِمُغَنٍ يتغنى ويحرك رأسه طربًا في البيت - وكان ذا شعر كثير - فقالت عائشة رضى الله عنها: أف ، شيطان ، أخرجوه ، أخرجوه ، فأخرجوه [١] .

٦ - وحكم قاطع عن ابن عباس رضى الله عنهما

روى البيهقى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (الدف حرام ، والمعازف حرام ، والكوبة حرام ، والمزمار حرام) [٢] .

ومعلوم أن ابن عباس لا يمكن أن يحكم الحكم من عنده وإنما لتوفر الأدلة عنده على ذلك . فتنبه . وارجع إلى (رقم ٣) في الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك .

---

(١) وهو صحيح عن عائشة رضى الله عنها (أحاديث ذم الغناء والمعازف ، ص ١٥٦) .

(٢) أحاديث ذم الغناء والمعازف (ص /١٥١) .

٧ - أمر الشيطان للإنسان بالغناء

روى الطبراني وابن أبي الدنيا وغيرهما عن ابن مسعود قال : (إذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر اسم الله ردفه الشيطان فقال له : تغنَ ، فإذا لم يحسن قال له : تمنَ) (١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ [الإسراء/٦٤] قال أهل التفسير . المراد بقوله ﴿ بصوتك ﴾ الغناء والمزامير (٢). قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - « والغناء من أعظم أصوات الشيطان الذي يستفز بها النفوس ، ويزعجها ، ويقلقها ، ويهيجها » (٣). وقال القرطبى : « فى الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء واللهو ، وما كان من صوت الشيطان أو فعله وما يستحسنه فواجب التنزه عنه » .

---

(١) وهو صحيح عن ابن مسعود ، قاله في أحاديث ذم الغناء والمعازف ، (ص ٩٥) .

(٢) وهو مروي عن مجاهد وغيره ، انظر تفسير الآية عند ابن جرير وابن الجوزي في زاد المسير ، والقرطبى (ج ١٠ ص ٢٩٠) .

(٣) الكلام على مسألة السماع (ص ٣٨٠) بتصرف يسير .

٨ - الغناء والنفاق

روى أبو داود وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) (١) .

٩ - قول الحسن البصرى - رحمه الله تعالى -

روى ابن أبي حاتم بإسناد عن الحسن البصرى في قوله تعالى : ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ [الإسراء :٦٤] قال : صوته هو الدّف .

وذلك في غير ما رخص فيه النبى ﷺ فانتبه .

١٠ - قول الشعبى - رحمه الله تعالى -

روى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن الشعبى قال :

(لعن الله المغنى ، والمغنى له) (٢) .

---

(١) وهو صحيح عن ابن مسعود ، قاله ابن القيم وغيره ، إغاثة اللهفان بتحقيق محمد عفيفى (ص / ٣٧٢) .

(٢) وهو صحيح من كلام الشعبى ، قاله محقق فتاوى ابن قاضي الجبل في الغناء (ص / ٣٠) .

١١ - قول الضحاك ـ رحمه الله تعالى ـ

روى ابن أبي الدنيا وغيره عن الضحاك قال :

(الغناء مفسدة للقلب ، مسخطة للرب) (١) .

١٢ - قول عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه -

روى ابن أبي الدنيا وغيره عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى مؤدب ولده :

(ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التى بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن ، فإنه بلغنى عن الثقات من أهل العلم : أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما يُنبت العشبَ الماءُ، ولعمرى لَتوقى ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذى الذهن من الثبوت على النفاق فى قلبه) (٢) .

---

(١) أورده أبى الطيب الطبرى فى كتابه (ص/ ٤٩) ، وهو في الكلام على مسألة السماع (ص/ ٤٥٩) .

(٢) وإسناده حسن أفاده محمود الحداد ، محقق نزهة الأسماع (رقم/ ٦٦).

١٣ - قول الشافعى - رحمه الله تعالى -

فى حليـة الأوليـاء (١٤٦/٩) ، وغـيـره بالسند المتـصل عن الشافعى قوله : (تركت بالعراق شيئًا يقال له التغبير (*) أحدثه الزنادقة يصدون به الناس عن القرآن) (١) .

فتاوى الصحابة رضى الله عنهم والعلماء والأعلام

وقد أفتى بحرمته جمع غفير من الصحابة وألف في حرمته كثير من العلماء ، وخشية الإطالة فسوف أذكر بعضًا منهم ، فقد أفتى بحرمته عثمان بن عفان وابن عباس وابن مسعود وأبو أمامة وغيرهم ، ولم يأت عن الصحابة قول بحله ، فهم مجمعون على حرمته رضى الله عنهم وأرضاهم .

(*) التغبير في لسان السلف هو الغناء ، قال الحافظ أبو موسى المديني : قيل إنه الغناء لأنه يحمل الناس على الرقص فيغبرون الأرض بالدق والفحص وحثى التراب . الكلام على مسألة السماع (ص / ١٢٤) .

(١) قال ابن القيم وهو متواتر عن الشافعي الإغاثة (ج١ / ٣٥١) .

ومن السلف الصالح أفتى بحرمته الإمام القاسم بن محمد والإمام الشعبي والإمام الضحاك والإمام أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبو يوسف والإمام سفيان الثوري والإمام حماد والإمام البيهقي والإمام الطبري والإمام الأثرم والإمام ابن قدامة والإمام ابن الصلاح وحكى الإجماع على تحريمه وقال أبو الطيب الطبري « فقد أجمع علماء الأمصار على تحريمه والمنع منه »[1] والإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام ابن حجر والإمام ابن كثير والإمام ابن عبد الوهاب ، ومن المعاصرين الشيخ أحمد شاكر ، والشيخ الألباني والشيخ التويجري ، والشيخ ابن باز ، والشيخ الجزائري ومحمد الحامد ، وغيرهم خلق كثير . وكثير جداً . وعلى ذلك اتفاق الجمهور ، وممن حكى الإجماع الإمام القرطبي وابن الصلاح وغيرهما .

---

(١) الكلام على مسألة السماع (ص/١١٨) والرد على من يحب السماع (ص/٣١) .

وراجع حتى تعرف ذلك وأكثر هذه الكتب : « مرتبة هجائيا »

١ – أحاديث ذم الغناء والمعازف لعبد الله بن يوسف الجديع .
٢ – إسكات الرعاع بأدلة تحريم الغناء والسماع لمحمد أحمد باشميل .
٣ – الإعلام بأن الغناء والمعازف حرام لأبي بكر الجزائرى .
٤ – تحريم النرد والشطرنج والملاهي للآجرى ؛ تحقيق محمد سعيد عمر إدريس .
٥ – تلبيس إبليس لابن الجوزى .
٦ – تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة لأحمد النجمى .
٧ – الجواهر الزواهي في ذم الملاهي لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال (٨٦٣ ـ ٩٣٩هـ).
٨ – ذم ما عليه مدَّعو التصوف لابن قدامة ، ورسالة في ذم السماع والرقص له أيضًا .
٩ – ذم الملاهي لابن أبي الدنيا .
١٠ – الرد على من يحب السماع للقاضى طاهر الطبري « أبو الطيب » (٣٤٨ ـ ٤٥٠هـ).
١١ – رسالة في السماع والرقص لابن تيمية .
١٢ – رسالة في حكم الغناء لمحمد الحامد .

١٣ - الشهب المرمية لمحق المعازف والمزامير وسائر الملاهي بالأدلة النقلية والعقلية للتويجرى .

١٤ - فتاوى في الغناء لأحمد بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن قاضي الجبل (ت : ٧٥١) .

١٥ - فصل الخطاب في الرد على أبي تراب للتويجرى .

١٦ - الكاشف في تصحيح رواية البخارى لحديث تحريم المعازف والرد على ابن حزم المخالف ومقلده المجازف لعلى حسن عبد الحميد .

١٧- كشف القناع عن حكم الوجد والسماع لأحمد بن عمر القرطبي (٥٧٨ : ٦٥٦هـ) تحقيق / د. عبد الله الطريقى .

١٨ - كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي .

١٩ - الكلام على مسألة السماع لابن القيم وفي آخره ملحق يحتوى على سبعة جوابات لبعض العلماء الأعلام في ذم السماع والوجد وغيره بتحقيق راشد بن عبد العزيز ، وأيضًا الإغاثة له . وهما من أجمع المصادر في تفصيل أمر الغناء والرد على الشبهات .

٢٠ - نزهة الأسماع في مسألة السماع لابن رجب ، تحقيق محمود الحداد . وأخرى بتحقيق الوليد الفريان .

٢١ - نصح العقلاء بما جاء في تحريم آلات اللهو والغناء لهاشم ابن حامد الرفاعى تقديم الشيخ عمر سليمان الأشقر .

٢٢ - يا أنصار الغناء ! : تعالوا إلى كلمة سواء لمحمد المجذوب ضمن كتابه « ردود ومناقشات » .

هذا إلى جانب عدد كبير من الفتاوى المبثوثة في كتب الأئمة الأعلام ، والبحوث الواقعة ضمن كتب كبيرة وآخرها وهو مهم رد الشيخ العلامة الألبانى على الأستاذ يوسف القرضاوى وذلك في كتابه « غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام » ص ٢٢٥ وكذلك كلامه في صحيحته عند الحديث رقم (٩١) .

وفي هذا القدر كفاية لمن نشد الهداية ، وابتعد عن الغواية .

ضميمة فى تحذير المبتدعين
وبيان سماع الصادقين

رأيت إلحاق هذه النصيحة الذهبية فى خاتمة هذه الرسالة وهى للإمام أبى العباس أحمد بن عمر القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦هـ صاحب « المفهم شرح اختصار مسلم » ختم بها كتابه القيم « كشف القناع عن أحكام الوجد والسماع » (١) ولنفاستها ضممتها باختصار يسير ، مع بعض الزيادات الموضحة قال – رحمه الله تعالى – فى التحذير من البدع :

« اعلم أن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ رحمة للعالمين ، وهاديًا إلى الصراط المستقيم ، وشهد له بأنه على الحق المبين ، وكمل له جميع أمور الدين ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وبذل لأمته غاية النصيحة ، فلم يترك طريقًا يعلم لأمته فيها خيرًا ومصلحة إلا أرشدهم إليه ، ولا طريقًا يعلم لهم فيه مفسدة وشرًا إلا حذرهم عنه، فجازاه الله عن أمته بأفضل ما جازى به نبيًا على إبلاغ رسالته ، فمن جملة ما حذر عنه الابتداع فى الدين ، واتباع غير سبيل

(١) حققه ونشره حديثًا الدكتور/ عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقى .

المؤمنين ، فقال مخبرًا عن الله تعالى : ﴿ ومن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ من بَعْدِ ما تَبيَّنَ لهُ الهُدَى ويتبع غَيرَ سَبِيلِ المؤمنين ﴾ الآية. [النساء : ١١٥]

وفى كتاب الترمذى وأبى داود عن العرباض بن سارية - رضى الله عنه - قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب فقال قائل : يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مُوَدِّع فما تعهد إلينا ؟ فقال : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »[1] ، فجعل ﷺ المفزع عند وقوع الاختلاف التمسك بسنته وسنة أصحابه ، وشاع ذلك فيهم ، وكانوا يتواصون به ، فيوصى الصحابى التابعى باجتناب المحدثات وترك

---

(١) صحيح أبى داود للعلامة الألبانى (رقم / ٣٨٥١) وصحيح ابن ماجة (رقم / ٤٢) .

المبتدعات ، كما روى أبو داود ، عن يزيد بن عميرة ، قال : (كان معاذ لا يجلس مجلس ذكر إلا قال : الله حَكَمٌ قسط ، هلك المرتابون ، فقال معاذ يومًا : إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال ، ويُفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل والمرأة ، والصغير والكبير ، والعبد والحر فيوشك قائل يقول : ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ؟ وما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره ؛ فإياكم وما يبتدع ، فإن ما ابتُدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق قال : قلت لمعاذ : وما يدريني أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق ؟ قال : بلى اجتنب من قول الحكيم المشتهرات -وفي أخرى المشتبهات- التي يقال : ما هذه؟ ولا يُثْنِيَنَّك ذلك عنه فإن لعله يراجع ، وتلَقَّ الحق إذا سمعته ، فإن على الحق نورًا) (١) .

ولقد سلك التابعون مسلك الصحابة في المبالغة في التحذير من البدع والمحدثات والتمسك بالسنن السابقات، على ما روى أبو داود أيضًا عن أبي الصلت ، قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القَدَر ، فكتب إليه : أما بعد ، أوصيك بتقوى الله

(١) صحيح أبي داود للعلامة الألباني (رقم / ٣٨٥٥) .

والاقتصاد في أمره واتباع سنة رسوله ﷺ وترك ما أحدثه المحدثون ، بعدما جرت به سنته وكُفُوا مؤنته ، فعليك بلزوم السنة فإنها لك - بإذن الله - عصمة ، ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها ، فإن السنة إنما سَنَّها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنه على علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ولَهُمْ على كشف الأمور كانوا أقوى ، [وبفضل ما كانوا فيه أولى] فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ، ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ، ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون ، فقد تكلموا فيه ، بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي ، فما دونهم من مَقْصَرٍ ، ولا فوقهم من مَحْسَر (١) ، فقد قصَّر قوم دونهم فَجَفَوْا وطمح عنهم أقوام فَغَلَوْا ، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم (٢) .

---

(١) قال في بذل المجهود : « يعني أن الإفراط والتفريط بما قرروه كلاهما خطأ ، فالتفريط عنه قصور ، والزيادة عليه كلال » ا . هـ . من حاشية الأصل مختصراً .

(٢) صحيح أبي داود للعلامة الألباني (رقم / ٣٨٥٦) ضمن أثر طويل ، فارجع إليه لتزداد من الخير .

ثم لم يزل علماء الأمة يأمرون باتباع سنة من سلف ويحذرون من البدع التى نشأت فيمن خلف ، توارثوا ذلك جيلاً فجيلاً وقرنًا فقرنًا فقد حصل من مجموع الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، وجوب التمسك بما كان عليه الصحابة والتابعون ، فما عملوا به عملناه ، وما تركوا تركناه ، فيجب على كل من أراد سلوك طريق النجاة أن يبحث عن سيرهم وأحوالهم ، وينظر فى أقوالهم وأعمالهم ، ويجعل ذلك نصب عينيه ، ويأخذ نفسه بالجد بالعمل بما كانوا عليه ، ويعرض عما أحدثه المحدثون بعدهم ، [ولا يلتفت إليه ، ويقول إذا رأى شيئًا مما أحدث بعدهم] لو كان هذا خيرًا لسبقونا إليه فإنهم الفاهمون عن الله ، والمشافهون لأحوال رسول الله ﷺ السالكون للصراط المستقيم الذى أفضى بهم إلى جنات النعيم، فمن سلك سبيلهم وصل إلى ما وصلوا إليه حقًا حقًا، ومن عدل عنهم ، قيل له سحقًا سحقًا ، وإذا تقرر ذلك فمن بحث عن سيرهم وأحوالهم وأمعن النظر فى أعمالهم وأقوالهم ، علم على القطع والثبات أنهم لم يكونوا على شيء من تلك الترهات . بل لو حضروا أشياء من تلك الاجتماعات السماعية ، وسمعوا تلك الاصطلاحات التى اخترعتها هذه الطائفة المتغالية لضربوا منهم

البطون والظهور والضرب البليغ كما فعل عمر بصبيغ (١) ، وهذه نفثات مصدور أبرزتها غيرة غيور ، وإلى الله مرجع الكل وعاقبة الأمور ، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصيب عليه المسلمون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

* * *

قال مساور الوراق :-

كنا فى العلم قبل اليوم فى سعة حتى ابتلينا بأصحاب المقاييس
قوم إذا ناظروا ضجوا كأنهم ثعالب صوتت بين النواويس
أما العريب فقوم لا عطاء لهم وفى الموالى علامات المفاليس
قاموا عن السوق إذا قلّت مكاسبهم وأحدثوا الرأى والإقتار والبوس (٢)

---

(١) صَبيغ بن عَسْل ، كان يتتبع مشكلات القرآن ، فيسأل عن الذاريات وغيرها و يأمر الناس بالتفقه فى المشكلات من القرآن ، فضربه عمر ضربًا وجيعًا ونفاه إلى البصرة أو الكوفة ، وأمر بهجره فكان لا يكلمه أحد حتى تاب وكتب عامل البلد إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يخبره بتوبته ، فأذن للناس فى كلامه . [التبصرة لابن فرحون : ٢٠٢/٢ ، والدارمى : ٥٥/١] من تعليق د. الطريقى فى حاشية الأصل.

(٢) ساق هذه الأبيات بسنده إلى قائله الإمام عبيد الله بن محمد بن بطة فى الإبانة الكبرى (ص ٥٤٩) .

وقال رحمه الله : **في بيان سماع السلف وأحوالهم عنده**

« اعلم وقانا الله وإياك بدع المبتدعين ، ونزغات الزائغين أن سماع رسول الله ﷺ وأصحابه ، إنما كان القرآن ، فإياه يتدارسون وفيه يتفاوضون ، ومعانيه يتفهمون ، يستعذبونه في صلواتهم ، ويأنسون به في خلواتهم ، ويتمسكون به في محاولاتهم ويلجؤن إليه في جميع حالاتهم ، فإذا سمعوه أنصتوا إليه كما أمروا ، وإذا قرأوه تدبروا واعتبروا فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واقتبسوا أحكامه ، يتخلقون بأخلاقه ، ويعملون على وفاقه ، علماً منهم بأنه طريق النجاة ونيل الدرجات ، وتلاوته أفضل العبادات ، وأجل القربات ، فإنه حبل الله المتين ، والصراط المستقيم ، الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم ، هكذا قاله من عليه الصلاة والسلام والتسليم [1] ، وكان لهم عند سماعه من الأحوال ما قاله ذو الجلال:

---

(١) جزء من حديث راوه الترمذى (رقم/٢٩٠٦) وقال : (لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول ، وفى الحارث مقال) وقال العلامة الألبانى : =

﴿ الذين إذا ذُكرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وإذا تُلِيت عليهم آياتُهُ زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ [الأنفال : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ فأمَّا الَّذين آمنُوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون ﴾ [التوبة : ١٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ تَقْشَعِرُّ منهُ جُلُودُ الَّذينَ يَخشَونَ ربَّهُم ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وقُلُوبُهُم إلى ذِكْرِ اللَّه ﴾ (الزمر : ٢٣] ، وقال تعالى : ﴿ ألا بذِكرِ اللَّه تطمئنُّ القُلُوبُ . الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحات ﴾ [الرعد : ٢٨ ، ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ وإذا سمعُوا ما أُنزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرَى أعيُنَهُم تَفيضُ منَ الدَّمعِ ممَّا عَرَفُوا منَ الحَقِّ يَقُولُونَ ربَّنَا آمنَّا فاكتُبنَا مَعَ الشَّاهدينَ ﴾ [المائدة : ٨٣] ، وقال تعالى : ﴿ إنَّ الَّذينَ أوتُوا العلْمَ من قبله إذا يُتلى عليهِمْ يَخرُّونَ للأذقَانِ سُجَّدًا . ويَقُولُونَ سُبحانَ ربِّنا إن كَانَ وعدُ ربِّنا لمفعُولاً ﴾ [الإسراء : ١٠٧ : ١٠٩] ، وقال تعالى حكاية عن الجن : ﴿ وإذْ صرَفنَا إليكَ نَفَرًا منَ

= هذا حديث جميل المعنى ، ولكن إسناده ضعيف . قال : ولعل أصله موقوف على عليٍّ رضى الله عنه ، فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبى ﷺ (الطحاوية رقم / ٣) .

الجنِّ يستمعُونَ القُرآنَ فلمَّا حَضَرُوهُ قالوا أنصتُوا فلمَّا قُضِيَ وَلَّوا إلَى قَومِهِم مُّنذرينَ ﴾ الآية [الأحقاف : ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ وإذَا قُرِئَ القُرآنُ فاستَمِعُوا لَهُ وانصِتُوا لعَلَّكُم تُرحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] .

وكان ﷺ إذا صلى وقرأ سمع له أزيز كأزيز المرجل [١] ، وقرأ عليه عبد الله بن مسعود سورة النساء ، حتى إذا بلغ ﴿ فكيفَ إذا جِئنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ وجِئنَا بِكَ على هؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ [النساء : ٤١] دمعت عينا رسول الله ﷺ وقال له : (حسبك) [٢] ، وعن حذيفة أنه صلى معه ليلة فقرأ فافتتح البقرة ، قال حذيفة فقلت : يركع عند المائة ، فمضى فقلت عند المائتين ، فمضى حتى ختمها ثم افتتح بسورة النساء حتى كملها ثم افتتح سورة آل عمران فختمها يقرأ مترسلاً كلما مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بآية فيها سؤال سأل ، وإذا مر بآية فيها تعوذ تعوذ [٣] .

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وغيرهما (صحيح الترغيب / ٥٤٥) .
(٢) رواه البخاري ومسلم .
(٣) رواه مسلم (ج ١ ص ٥٣٦) بترقيم عبد الباقي .

وفى كتاب أبى داود أنه ﷺ قام ليلة بقوله تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] فمازال يكررها حتى أصبح (١) .

وقد ثبت أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ كان فى سرية فبات ربيئة (٢) لأصحابه فقام يصلى فجاءه العدو فرماه بسهم فأصابه فلم يتحرك من موضعه ولم يقطع صلاته ، [ثم رماه بسهم آخر فلم يقطع صلاته ، ثم رماه فلم يقطع حتى أكمل السورة وسلم وأعلم أصحابه فعدلوه على ذلك فقال ما معناه : [والله لو أتى على نفسى ما قطعت تلك السورة لأنى وجدت حلاوتها] .

وفى حديث حنظلة الأسيدى أنه لقيه أبو بكر وهو يقول : نافق حنظلة ، فقال : مالك ؟ فقال : نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة والنار كأنهما رأى عين فإذا خرجنا من عنده عافسنا (٣) الأزواج والأولاد والضيعات ، فنسينا كثيرًا ، فقال أبو بكر :

---

(١) حسنه الشيخ الألبانى فى صحيح ابن ماجة (رقم / ١١١٠) .
(٢) الربيئة : العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو . (باختصار من حاشية الأصل) .
(٣) المعاسفة : المعالجة والممارسة والملاعبة والمراد ملاعبة النساء .

فوالله إنا لنلقى مثـل هـذا ، فانطلقا إلى النبى ﷺ فأخبراه ، فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على طرقكم وفى فرشكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة »(١) .

فهذا سمعهم وسماعهم ، وشرعهم وشراعهم ، ليس فيه شىء من اللهو واللعب ، ولا بين أحوالهم وأحوال المجان والمخانيث تشابه ولا سبب غير أنهم قد أفرط على بعضهم الواردات فألحقتهم بالأموات ، وربما صعق بعضهم صعقات منكرات أوجبت لهم غشوات .

روى عن زرارة بن أبى أوفى ، وكان من خيار التابعين ، وكان يؤم الناس بالرقة ، فقرأ ﴿ فإذا نُقِرَ فى النَّاقُورِ فَذَلِكَ يومئذٍ يومٌ عَسِيرٌ ﴾ [المدثر : ٨ ، ٩] ، فصعق ومات فى محرابه .

وسمع عمر - رضى الله عنه - رجلاً يقرأ ﴿ إنَّ عذابَ ربِّكَ لَوَاقِعٌ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴾ [الطور : ٧ ، ٨] ، فصاح صيحة خر مغشياً عليه فحمل إلى بيته فلم يزل مريضاً شهراً .

---

(١) رواه مسلم (المختصر رقم ١٨٨٧) ، والترمذى وغيرهما .

وسمع الشافعى قارئًا يقرأ ﴿ هَذَا يَومُ لا يَنطِقُونَ ولا يُؤذَنُ لهُم فَيعتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥ ، ٣٦] . فغشى عليه .

وسمع على بن الفضيل بن عياض قارئًا يقرأ ﴿ يومَ يَقُومُ النَّاسُ لِربِ العَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ١٠] ، فسقط مغشيًا عليه، ومثل هذا كثير .

فهذه أحوال المخلصين المخلصين الهداة المهتدين فهم القدوة ، وهم الأسوة ، ألحقنا الله بهم ، وحقق لنا سلوك سبيلهم .

وعند هذا نجز الغرض وتأدى من القول بالحق القدر المفترض، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

– ولعل فى هذه النصيحة الفذة تذكرة لى ولإخوانى الراجين النجاة والفوز فى الدارين .

ونسأل الله ربنا سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتحقق النفع المرجو من هذا الكتاب إنه سبحانه خير مسئول .

* * *

شذرة من ذم الغناء والملاهي في أشعار أهل السنة

أورد الإمام العلامة ابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١هـ) هذه الأبيات :

تُلِي الكتابُ ، فَأطْرَقوا ، لا خيفَةً لكنه إطْـــراقُ ســـاهٍ لاهِـــي

وأتَـى الغنـاءُ فكالحمير تَنَاهقوا واللـه مَا رَقَصُـــوا لأجـل اللـهِ

دُفٌّ ومِزْمَــارٌ ، ونَغْمَــة شَـــادِنٍ فمتـى رأيتَ عبـــادةً بِملاَهــي ؟

ثَقُـلَ الكتـــابُ عليهـم لـما رأوا تَقْييـــدَهُ بأوامـــر ونَواهـــي

أين المُساعِـدُ للهـوى مـن قاطـعٍ أسبابَهُ ، عند الجَهولِ السَّاهي ؟

إنْ لَـم يَكُـن خَمْرَ الجُسـومِ فإنه خَمرُ العقـولِ مُماثِـلٌ ومُضاهِـي

فانظـر إلى النَّشْوانِ عند شَرَابِهِ وانظرْ إلى النَّشـوانِ عنـد مَلاهي

وانظُـــر إلى تَمزيـــقِ ذا أثوابَـهُ مِنْ بَعـد تَمزيـقِ الفؤادِ اللاَّهي

واحكُم فأيُّ الخَمْرَتَيْن أَحَـقُّ بالتَّـ حـريمِ والتَّأثيـمِ عِنـد اللـهِ ؟

* * *

وقال أبو إسحق إبراهيم بن نصر الموصلى المتوفى سنة (٦١٠هـ)

ألا قُل لهم قولَ عبدٍ نَصوحٍ … وحقُّ النَّصيحةِ أن تُستَمَعْ
متى عَلِمَ الناسُ فى ديننا … بأنَّ الغنا سُنَّةٌ تُتَّبَعْ ؟
وأن يأكُل المَرْءُ أكلَ الحِمَا … رِ ، ويرْقُصَ فى الجَمْع حتَّى يَقَعْ
وقالوا سَكِرْنا بِحُبُّ الإلهِ … وما أسْكَرَ القومَ إلاّ القِصَع
كذاكَ البَهائِمُ إن أشْبِعَت … يُرَقِّصُها ريُّها والشِّبَع
ويُسْكِرُهُ النَّاى ثمّ الغِنا … و (يس) لو تُليَتْ ما انْصَدَع
تُهانُ مَساجِدُنا بالسَّما … عِ وتُكْرَمُ عن مثل ذاك البِيَعْ ؟

* * *

الفهرس

الموضـــــــوع	الصفحة
مقدمة وفيها ماذا جرى على أرض الذمة والرحمة ؟	٤
أسماء الغناء كما وضحها العلماء	١١
آيات من كتاب الله فى تحريم الغناء	١٢
احاديث صحيحة في تحريم الغناء وآلاته	١٤
* يمسخ الله أهل المعازف قردة وخنازير	١٤
* يشهدون أن لا إله إلا الله ويخسف الله بهم ويمسخهم ..	١٥
* تحريم الطبل وبيان أن المعازف وكسبها حرام	١٦
* الغناء نفخ من الشيطان فَسُدَّ أذنيك إذا سمعته	١٧
* الغناء من المنكرات فأنكره	١٨
* الغناء هو الصوت الأحمق والفاجر	٢٠
بعض الآثار في ذم الغناء والمعازف	٢٢
دعاء بعض السلف على من يتغنى	٢٢
المغنون هم جنود الشيطان وحكم التوراة في المعازف ...	٢٣
ينبغى إخراج المغنين من البيوت ورأى ابن عباس	٢٥
قول الحسن البصري والشعبي وعمر بن عبد العزيز	٢٧
فتاوي الصحابة والعلماء الأعلام في الغناء	٢٩
مصنفات في تحريم الغناء	٣١ ـ ٣٣
التحذير من المبتدعين وبيان سماع الصادقين	٣٤
شذرة في ذم الغناء والملاهي من اشعار اهل السنة ...	٤٦